طفل

قولي ... أمات ؟
جسّيه ، جسّي وجنتيه
هذا البريق
ما زال ومض منه يفرش مقلتيه
هذي أصابعه النحيله
هذي جدائله الطويله
أنفاسه المترددات بصدره الوردي كالنغم الأخير
من عازف وفد النعاس عليه في الليل الأخير
وتلك جبهته النبيله
بيضاء يلمع فوق موجتها الزبد
قولي ... أمات ؟
وأنا غدوت بلا أحد

★

وسألتني ما الوقت ؟ هل دلف المساء ؟
— أتذهبين ؛
— ولِمْ نطيل عذابه حتى الصباح
لن يُرجع الصبح الحياة إليه ؛ ما جدوى الصباح ؟

★

ومض الشعاع بعينه الهدباء ومضته الأخيره
ثم احترق
ورأيت شيئاً من تراب القبر فوق الوجنتين
رباه ! فوق الصدر ؛ فوق الساعدين
والعازف المغلوب نام ، ومات في الصمت الكبير
نغم أخير ....

★

وسألتِ مات ؟ أجل ! سأبكيه ... سنبكيه معا
ووجمتِ ! لا الجفن اختلج
ونهضتِ ثم فتحت هذا الباب في صمت ملول
ونظرتِ خلف الباب تلتمسين سُلّمة النزول
ووقفتِ ثم رجعت في عينيك شيء من وهج
كي تلمسيه
أو تغمضي عينيه أو تتأمليه
لا تلمسيه !
هذا الصبي ابن السنين الداميات العاريات من الفرح
هو فرحتي
لاتلمسيه
أسكنته صدري فنام
وسدّته قلبي الكسير
وسقيت مدفنه دمي
وجعلت حائطه الضلوع
وأنرت من هدبي الشموع
ليزوره عمري الظمي ....

القاهرة

صلاح الدين عبد الصبور
من الجمعية الأدبية المصرية